دراسات
في الترجمة وتحليل الخطاب
مجلة فصلية محكمة تصدر عن مخبر الترجمة و تحليل الخطاب جامعة عباس لغرور- خنشلة
العدد رقم 01 . أفريل 2016

ملف العدد

الأدب الجزائري في لغات العالم

- استقبال الأدب الجزائري في المملكة و الخليج العربي
أ.د. سلطان سعد القحطاني
- الأدب الجزائري في إيطاليا - الدراسة العفوية و الآراء الجاهزة
أ.د. يولاندة غواردي
- ترجمة الأدب العربي إلى اللغة الصربية
أ.د. **دراغانا** جورجيفيتش
- ترجمات النثر الجزائري الحديث إلى اللغة الروسية
أ.د. ديميتري ميكولسكي
- تجربتي في ترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية إلى العربية
أ.د. محمد ساري
- ترجمة الأدب الجزائري و استقباله في الدانمراك
- البيت الأندلسي لواسيني الأعرج نموذجا - **أ.د. عواطف جون ضاحي**

ترجمات النثر الجزائريّ الحديث إلى اللغة الروسيّة

أ.د. ديمتري ميكولسكي
مركز الدراسات الشرقية جامعة موسكو

يمكن القول إنّ الأدب الجزائريّ الحديث قد وُلد في غضون الثورة الجزائريّة التحرّريّة . فإنّ موضوع هذا الحدث المجيد والمأسويّ في نفس الوقت كان ركيزة المواضيع التّي كان الأدباء الجزائريّون الوطنيّون يكرّسون لها جلّ آثارهم ابتداء من الستّنيّات من القرن العشرين. هذا و يلاحظ تأثير الثورة في المسيرة الأدبيّة الجزائريّة إلى الآن. و كما هو معروف فكان الاتّحاد السوفياتيّ يؤيّد الثورة الجزائريّة و كان الشعب السوفياتيّ يتعاطف مع نضال ومعاناة الشعب الجزائريّ. ومن ذلك باالدرجة الأولى انبثق الاهتمام بين المثقّفين السوفيات من الأدب الجزائريّ. حيث علاوة على ذلك كان الأدباء الجزائريّن يتّخذون مواقف تقدّميّة ناهيك عن الجدوة الأدبيّة الجماليّة للآثار الجزائريّة.

فقد ظهرت أوائل الترجمات للأدب الجزائريّ، و ذلك الآثار الناطقة باللغة الفرنسيّة، في الستينيّات، بعد الفوز بالاستقلال الجزائريّ الوطنيّ. فحسب ما يتوفّر لدىّ من المعلومات فإنّ أولى رواية جزائريّة تُرجمت إلى اللغة الروسيّة إنّها كانت رواية مولود ممّيرى "الأفيون والعصا". لقد نُشرت الرواية في مجلّد مستقلّ في دار نشر "التقدّم" في سنة 1967. أماّ توزيع الكتاب فغير معروف، حيث حجمه قد زاد خمس عشرة ملزمة طباعيّة. ذلك و قد أُلحقت بالترجمة مقالة فيكتور تسوبّي، و هو صحفيّ سوفياتيّ معروف راحل كان قد قضي فترة زمنيّة معيّنة وتعرّف على عدد من الأدباء الجزائريّين وغيرهم من وجوه الحركة التحرّريّة الجزائريّة.

لقد مرّت سبع عشرة سنة حتّى نُشر في الاتّحاد السوفياتيّ مجلّد آخر يشمل على ترجمات عدد من آثار الأدباء الجزائريّين، و هي المؤلّفات المكتوبة بالفرنسيّة والعربيّة على حدّ السواء، وذلك في سنة 1983. فعنوان الكتاب: "الأرض والدم. نثر الجزائر المعاصر". وكان صاحب مبادرة نشر الكتاب ومؤلّف المقدّمة السيّد فوكتور تسوبّي المذكور آنفا. وفي هذه المرّة قد قامت بمهمّة طباعة الكتاب دار "الأدب البديع" للنشر، و هي من أهمّ دور النشر السوفياتيّة التّي

كانت تهتمّ بإصدار مؤلّفات سوفياتيّة وأجنبيّة على حدّ السواء. فيجدر بالإشارة إلى أنّ دار الشر هذه لا تزال على قيد البقاء والشغل إلى الآن، وذلك بالرغم من كافّة التقلّبات التّي أصابت روسيا بعد انهيارالاتّحاد السوفياتيّ. حيث بلغ حجم الكتّاب ثمانيا و عشرين ملزمة طباعيّة تقريبا و أمّا التوزيع فكان الخمسين ألف نسخة.

فأُلحقت إلى المجلّد كلّ من "اللأز" للطاهر وطّار و"سأهبك غزلا" لمالك حدّاد و "الهروب" لأحمد عكاش. فيجب الإشارة بالصورة الخاصّة إلى أنّه قد قام بترجمة "اللأز" المستعرب الأديب يغور يرماكوف . فإنّه من مواليد سنة 1946 وتخرّج في معهد بلدان آسيا و إفريقيا التابع لجامعة موسكو. حيث توظّف في اتّحاد الأدباء السوفيات و كان على مدى عشرين عاما يشغل هناك منصب المستشار في الأدب العربيّ. له ترجمات عديدة لآثار الأدب العربيّ المعاصربين الشعر والنثر. أمّا بعد زوال الاتّحاد السوفياتيّ و تشتيت اتّحاد الأدباء فقد تقاعد وترك العمل الإبداعيّ لفترة غير قصيرة. أمّا مؤخّرا فقد نُشرت له ترجمة رواية "المجوس" للكاتب الليبيّ ابراهيم الكونيّ ممّا يجعلنا نأمل بأنّ زميلنا العزيز سيعود إلى العمل النشيط.

وإلى جانب الروايات قد شمل المجلّد قصص قصيرة بأقلام كلّ من عبد الحمن عرب ومولود عشّور وعبد الحميد بن زين وعبد الحميد بن هدّوقة و راشد بو جيرة وآسيا جبّار و محمّد ديب و مولود ممّيري وقدّور م"خمسجي ومولود فرعون ولعدي فلسي و كاتب ياسين.

فضمن هذه المجموعة القصصيّة نجد القصّة الوحيدة المؤلّفة باللغة العربيّة، و هي "الإنسان المزرعة" لعبد الحميد بن هدّوقة. لقد قام بهذه الترجمة الأستاذ سيرغي إفانوف. إنّه من خرّيجي جامعة سانكت بيتيرسبورغ (لينينغراد في العهد السوفياتيّ). حيث كان يمارس الترجمة الشفاويّة لفترة جسيمة لحياته، كما إنّه صاحب عدد من الترجمات الأدبيّة. أمّا في التسعينيّات فترك الاستعراب وجعل يمارس الأعمال في مجال تجارة الجلود، و لا يزال على هذه المهنة الجديدة إلى الآن.

أمّا الكتّاب الجزائريّ التالي الذي صدر في الاتّحاد السوفياتيّ السابق فمرتبط باسم الأستاذة الدكتورة سفيتلانا بروجوغينا. أنّ لهذه السيّدة لدورا فريدا حقّا في دراسة الآداب المغاربيّة وترجمة أهمّ آثارها في الاتّحاد السوفياتيّ الأسبق وفي روسيا الاتّحاديّة الحالية. لقد تخرّجت السيّدة بروجوغينا في كلّيّة الآداب لجامعة موسكو في سنة 1961. و كان اختصاصها في مجال

الأدب الفرنسيّ. و لكنّه قد شاءت الأقدار بأنّها تزوّجت من السيّد نيقولاي بروجوغين، وكان صحفيّا مرموقا فعيّن مندوب صحيفة "برافدا" في المغرب الأقصى، حيث استقرّ لفترة مع زوجته. فعندما تمّ إعلان استقلال الجزائرانتقلا من المغرب إلى الجزائر واستقرّا هناك لفترة عدّة سنوات. ففي تلك الأعوام بالذات قد وقعت السيّدة بروجوغينا في حبّ الجزائر خاصّة وبلاد شمال إفريقيا عامّة وبالدرجة الأولى آداب شعوبها. لذا فلا غرو في أنّ السيّدة سفيتلانا بروجوغينا قد كرّست رسالة الدكتورا للموضوع المهمّ التالي: "الأدب الناطق باللغة الفرنسيّة في شمال إفريقيا". هذا و بعد ذلك لم تترك السيّدة سفيتلانا اهتماماتها الأولى.

إنّها نشرت مؤلّفات علميّة كثيرة في الآداب المغاربيّة الناطقة بالفرنسيّة. لقد تكلّلت هذه المجهودات بتأليف دكتورا الدولة موضوعها "القوانين النوعيّة لتطوّر الآداب الفرانكوفونيّة المعاصرة في بلاد المغرب العربيّ". وفي السنوات التالية ، و ذلك بالرغم من كافّة الشدائد وتقلّبات الدهر قد واصلت الأستاذة بروجوغينا تشاطاتها العلميّة . و يجدر بالإعجاب أنّها نشرت في سنة 1993، و هو زمن لم يكن كثير التشجيع لممارسة الأبحاث العاميّة في مجال الآداب، "تأريخ أدب الجزائر" (بالتعاون مع الدكتورة أولغا ديومكينا؛ موسكو، دار " الأدب الشرقيّ" للنشر)، و هو أوّل أثر شامل لهذا الموضوع المهمّ في الاتّحاد السوفياتيّ السابق و في روسيا الاتّحاديّة الحاليّة. وبين أشياء أخرى فتهتمّ الأستاذة بروجوغيناّ حاليّا باستصقاء الأدب الذي يؤلّفه في العهد الراهن أبناء شمال إفريقيا وبناته القاطنون في فرنسا وسائر بلاد أوربّا الغربيّة. و قصارى القول لا يمكن تصوّر دراسة الأدب الجزائريّ في بلادنا بل ودراسة الآداب المغاربيّة من غير سفيتلانا بروجوغينا.

فراجعا إلى موضوع الكتاب الذي صدر بإشراف الأستاذة بروجوغينا ، فإنّه نُشر في سنة 1987 في دار "رادوغا" ("قوس كزخ") للنشر. إنّها المؤسّسة التّي انفصلت عن دار "التقدّم" في السبعينيّات و تخصّصت في مجال نشر الآثار الأدبيّة المترجمة. فيشمل الكتاب المذكور كُلاّ من روايات مالك واري "جبل بنات آوى" و قدّور م"حمسجي "صمت الرماد" وراشد بو جيرة "الفائز بالكأس". و قد أُطلق عنوان هذه الرواية الأخيرة على المجلّد بأسره. لقد قدّمت الأستاذة بروجوغينا للكتاب بمقال عنوانه "أدب المنتصرين". وبلغ توزيع الكتاب خمسين ألف نسخة، أمّا حجمه فكان يصل خمسة وعشرين ملزمة تقريبا.

أمّا سنة 1988 فشهدت صدور كتاب جزائريّ تال، و هو مجلّد يضمّ ثلاث روايات بقلم مولود ممّيري، و هي "الربوة المنسيّة" و "الأفيون و العصا" و"عبر الصحراء". فنُشر الكتاب في دار "رادوغا" للنشر في إطار سلسلة "أرباب النثر العاصر"، و حجمه تسعة وعشرون ملزمة بتوزيع ألف مائة نسخة. لقد قدّم للمجلّد الأستاذ فيكتور تسوبّي.

و في نفس هذه السنة قد نُشر كتاب مختارات مالك حدّاد يشمل على كلّ من "الصفح المطويّة" و"إنّني سأهبك الغزال" و"إنّ رصيف الزهور لا يردّ". وقد أُطلق عنوان الأثر الأخير على المجموعة بأسرها. قد ألّفت المقدّمة للكتاب الأستاذة بروجوغينا. كان حجم الكتاب أربع عشرة ملزمة بتوزيع مائة ألف نسخة.

أمّا الأديب الجزائريّ التالي الّذي كُرّس له مجلّد خاصّ فهو محمّد ديب، و ذلك في إطار سلسلة "أرباب النثر المعاصر" التّي كانت تطبعها دار "رادوغا" للنشر . كانت الأستاذة بروجوغينا صاحبة المقدّمة. لقد اختارت للمجلّد كلّا من "من يتذكّر البحر" و"رقص الموت" و"الإله في بلاد البرابرة" و"أمير الصيد". لقد بلغ حجم الكتاب ستّا و عشرين ملزمة و التوزيع خمسين ألف نسخة.

و آخر الكتب الصادرة في الاتّحاد السوفياتيّ المكرّسة للأدب الجزائريّ كان كتاب مختارات آسيا جابر. حيث نُشر الكتاب في سنة 1990 في دار "رادوغا" للنشر بإشراف و تقديم الأستاذة بروجوغينا. كان توزيع مائة وخمسون ألف نسخة وقد زاد الحجم على ثمان وعشرين ملزمة.

إنّ الموادّ التّي تقدّمنا بها تشهد بأنّ الأدب الجزائريّ الفرانكوفونيّ كان يحظى في الاتّحاد السوفياتيّ السابق بالاهتمام الواسع من قبل الناشرين والخبراء في مجال الأدب و المترجمين، وذلك في إطار السياسة الحكوميّة التثقيفيّة الواسعة النطاق. و إلى جانب الأدباء الناطقين بالفرنسيّة هناك كاتبان جزائريّان ناطقان بالعربيّة تُرجم جُلّ آثارهما إلى اللغة الروسيّة، و هما عبد الحميد بن هدّوقة و الطاهر وطّار.

أمأّ بن حدّوقة فقد كُرّس لإبداعه مجلّد خاصّ صدر في دار "رادوغا" للنشر في سنة 1987 تحت عنوان "مختارات عبد الحميد بن هدّوقة". قد بلغ توزيع المجلّد خمسين ألف نسخة

وأمّا حجمه فقد زاد اثنتين وثلاثين ملزمة. لقد قدّم للكتّاب الأستاذ الراحل لاون ستيبانوف الذي كان آنذاك ابن ستّين عاما على وجه التقريب. إنّه كان قد تخرّج في كلّيّة الآداب لجامعة موسكو حيث ألمّ بأصول اللغة العربيّة. فجعل يشتغل في مكتبة الآداب الأجنبيّة بموسكو التّي كانت آنذاك و لا تزال مقرّ جمع كمّيّة كبرى للكتب المكرّسة لأهمّ قضايا الانسانيّات تقريبا بكافّة لغات المعمورة. فنتيجة التوظّف في تلك المكتبة قد أصبح لاون ستيبانوف أحد أهمّ الخبراء السوفيات في مجال الأدب العربيّ اللقرن العشرين.

لقد شمل مجلّد مختارات بن هدّوقة على ثلاث روايات، و هي "ريح الجنوب" (ترجمة فلاديمير سامورداي؛ إنّه كان يشتغل آنذاك في "رادوغا" بصفته محرّرا.) و"بان الصبخ" (ترجمة أولغا فلاسوفا وديميتري ميكولسكي) و "الجاوية و الدراويش" (ترجمة يغور يرماكوف). كما أُلحق بالمجلّد ستّ قصص، و هي "الانسان المزرعة" (ترجمة ساغاي إفانوف) و"المهاجر" و"الأغنية المعلونة" و"طفل الصحراء" و"ثمن الفداء" و"الوصيّة".

لقد ترجمت هذه القصص الأخيرة السيّدة الأستاذة أولغا فلاسوفا، و هي من أكبر الخبيرات في الأدب العربيّ المعاصر. إنّها قد وُلدت في أسرة سائق تاكسي. لقد كان أبوها رجلا محبّا للثقافة و كان يهوى الشعر. فلم يدّخر شيأ في سبيل تربية ابنته. فقد تخرّجت السيّدة أولغا في قسم اللغة الفرنسيّة في كلّيّة آداب معهد موسكو للتربية. فبعد التخرّج قضت سنة في الجزائر بصفتها مترجمة . فوقعت في حبّ تلك البلاد وجعلت تتعلّم اللغة العربيّة. ففي أوائل الثمانينات توظّفت في اتّحاد الأدباء السوفيات بصفتها مستشارة في الأدب المغاربيّ وفي الآداب الفرنكوفونيّة الإفريقيّة. و حاليّا تقوم السيّدة فلاسوفا بالنشاطات التربويّة، حيث مع ذلك لا تترك اهتماماتها في مجال الاستعراب.

فربّما الأديب الجزائريّ الأكثر مُترجَما في الاتّحاد السوفياتيّ الأسبق كان الطاهر وطّار. فإلى جانب بعض القصص القصيرة قد تُرجمت إلى اللغة الروسيّة خمس روايات بقلم وطّار: "اللأز" (1980، ترجمة إيغور يرماكوف) و "الزلزال" (1980، ترجمة فلاديمير شاغال) و"الحبّ و الموت في الزمن الهرشيّ" (1984،ترجمة إيغور يرماكوف) و"عرس بغل" (1987) وأخيرا "االحوّات والقصر" (1999)[1].

نشير بهذا الخصوص إلى أنّ أوّل قصّة لوطّار ترجمت في الاتّحاد السوفياتيّ كانت قصّة "نوى"، وذلك في 1966.

فبين أسماء المترجمين لأعمال الطاهر وطّار نجد اسم الأستاذ الدكتور فلاديمير شاغال. يمكن القول إنّه شيخ المترجمين المستعربين السوفيات. فهو من مواليد 1925 و من المقاتلين في الحرب العالميّة الثانية. فقد ألمّ بالعربيّة بعد العودة إلى الحياة السلميّة ، فمارس التدريس والأبحاث العلميّة في مجال اللغة العربيّة و أيضا الترجمات. و من إنجازاته في هذا المجال ترجمة "موسم هجرة الشمال" للكاتب العربيّ السودانيّ المشهور الطيّب صالح.

و إلى جانب الترجمات هناك عدد من الأعمال التحليليّة التّي كُرّست لإبداع و شخصيّة الطاهر وطّار. لقد وقع تحت متناول يدي أهمّها كما آمل:

1. روبيرت لاندا. روايتان للطاهر وطّارالطاهر وطّار. اللأز. الزلزال. رويات. الترجمة عن العربيّة. موسكو. دار التقدّم، 1980.

2. لاون ستيبانوف. مع الثقة في المستقبل \\ مجلّة "إينوسترانّايا ليتيراتورا" (الأدب الأجنبيّ). موسكو، 1983، رقم 9، ص. 244—245.

3. روبيرت لاندا. المقدّمة \\ الطاهر وطّار. اللأز. الحبّ و الموت في الزمن الهرشيّ. روايات. ترجمة إ. يرماكوف. موسكو. دار نشر رادوغا (قوس كزخ)،1984 .

4. فلاديمير أرغينتوف (روبيرت لاندا). في ضيافة الطاهر وطّار\\ القديم و الجديد في المغرب العربيّ. موسكو. دار نشر ناوكا (العلم). الهيأة الرئيسيّة للأدب الشرقيّ، 1985، ص. 157 – 163.

5. أولغا ديومكينا، سفيتلانا بروجوغينا. أدب الجزائر. موسكو. دار نشر "الأدب الشرقيّ،1993.

6. أولغا فلاسوفا. الطاهر وطّار \\ ويكيبيديا الروسيّة.

أمّا الأستاذ روبيرت لاندا فهو غنيّ عن التعريف ، إذ حقّا يُعتبر أكبر خبير في تأريخ الجزائر الحديث والمعاصر. فبالرغم من التقدّم في السنّ (أنّه من مواليد 1930) لا يزال يشتغل بالنشاط.

أمّا الدكتورة أولغا ديومكينا فباحثة مرموقة. و بين أشياء أخرى تعاونت مع الأستاذة الدكتورة سفيتلانا بروجوغينا في تأليف "تأريخ أدب الجزائر".

إنّني كنت أريد أن أبيّن من خلال مقالتي هذي أنّ العاماء والصحفيّن السوفيات، و من بينهم المستعربين، قد ساهموا كثيرا في تعريف القارئ السوفياتيّ على الأدب الجزائريّ الحديث. و قد تحقّق ذلك بفضل التأييد الحكوميّ المتعدّد الجوانب. فبالرغم من أنّ الظروف قد تغيّرت فإنّا لا نفقد الأمل بأنّ مجهودنا لن يذهب عبثا و أنّنا سنتمكّن بإذن الله من أن نستفيد ممّا توفّر عندنا من خبرة في سبيل إعادة واستمرار حركة ترجمة الأدب الجزائريّ شأنه شأن الأدب العربيّ المعاصر بأسره.

الإحالات:

---

[1] لقد قامت بالترجمة السيّدة أولغا فلاسوفا في العهد ما بعد السوفياتيّ في إطار مشروع " مائة أفضل رواية عربيّة للقرن العشرين". وقد أوقعتها السيّدة المكرّس للأدب العربيّ والدراسات العربيّة بالصفة العامّة. و قد نُقلت الترجمة من ذلك الموقع إلى المواقع الكثيرة الأخرى. و كما أكّدت أولغا، تتمتّع الترجمة بشعبيّة واسعة، حيث جلّ قرّاءها من الشباب.